

بعينها . وأيام كنا نجلس سويةً نحن الإثنين، مستذكرين حياتنا، لم تكن الكلمات هي التي تعيد تشكيل الوقائع : بل نحن اللذين كنا نفعل .

أما وإنك فارقت العالم فهل سأجد من أحدثه عن شؤون عزيزة انقضت ، كأسفك إذ كسرت عفواً هديةً قدمتها إليك ، وكفرحتنا بأول رحلة لنا بالقطار ؟ مع من أتبادل الحديث حول ذلك ؟ مع من أعقب على عادتك ، حين كنت أنسى نظاراتي ، فتدعيني أسير حتى زاوية الطريق ولا تناديني إلا في تلك اللحظة ؟ فكنت أرجع ، فأؤنبك ، وأسألك متى تكفين عن أن تكوني طفلةً . وفيما بعد ، كنت أتذكر الحادثة فأضحك خلسةً ، خشية أن يراي الناس فيقولون : « انظروا إلى العجوز يضحك بغير سببٍ ... » .

على أن من واجبي ألا أستذكر تلك الأمور . فلعلّ أحداً رأي ابتسم ، فيخطر بباله أنني لا أتخسر عليك ، لسوف يفكر : « إنه لم يبك . وهو ذا الآن يتبسم . إنه محبوب ... أو فاقد الحسّ » . والحق ليس ألمي عنيماً . إنه تعب . لكنه جدّ وسيع ، جد قانط وعميق ... ولسوف أبقى طويل الوحدة ، يا عزيزتي ...